نص الرسالة التي وجهها صاحب الجلالة الملك محمد السادس إلى المشاركين في اللقاء الأول منلقاءات سيدي شيكر

"الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
أيها السادة ايتها السيدات
لقد أبينا إلا أن نضفي على ملتقاكم هذا وهو الأول من لقاءات سيدي شيكر العالمية سابغ رعايتنا السامية من منطلق الأمانة التي نتقلدها كأمير للمؤمنين
والتي تلقى على عاتقنا مسؤولية رعاية الشؤون الدينية في مملكتنا بجميع مظاهرها
وأبعادها لذا يطيب لنا أن نوجه إليكم هذه الكلمة مرحبين بكم متمنين للمشاركين
في هذا الملتقى من خارج المغرب مقاما هنيئا ومفيدا يتعرفون خلاله على بلد
يقترن في ذاكرتهم برصيد من التراث الصوفي والتربوي الروحي المتمثل في عدد من
أقطاب التصوف الإسلامي و شيوخه من المغاربة المعروفين على مستوى العام
الإسلامي.
لقد استوعب أبناء هذا البلد الطيب منذ اعتناقهم للإسلام أن جوهر الدين هو تزكية النفس وتطهيرها من الأنانية والحقد والتعصب وتحليها بمكارم الأخلاق
والتسامي عن الشهوات المذلة للقلب والروح والعقل بضبط النفس ومراقبة سلوكها
اليومي ابتغاء للاكتمال الروحي المصطلح عليه ب//التصوف//.
ولقد تأسست في المغرب عبر القرون طرق صوفية على أيدي شيوخ مربين شهد لهم الناس
بعلو الهمة وشفوف الإدراك واتخذوهم نماذج في القدوة السلوكية. وكانت تلك الطرق
الكبرى بمثابة مدارس روحية وتربوية خدمت الإسلام بالترسيخ لقيمه والتعميق
لقواعده والتكييف مع ظروف الزمان والمكان. وكان تأطيرها للناس يتجلى في عدد من
الزوايا في المدن والقرى التي ما يزال بعضها قائما إلى اليوم. كما كان أسلافنا
من الملوك رضوان الله عليهم إذا وجهوا الخطاب إلى القائمين على هذه الزوايا
يسمونهم بالمرابطين استيحاء من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حيث تدل
المرابطة من بين ما تدل عليه على الاعتكاف من أجل تهذيب أخلاق النفس البشرية
وهو أفضل الجهاد.

كما كانوا يضفون على شيوخ الزوايا أردية التوقير والاحترام ويستنصحونهم في
الشدائد والملمات اقرارا بدورهم الفعال في اصلاح المجتمع وتقوية جانب المناعة
الخلقية في مواجهة البدع والضلالات والغلو والتشدد والتسابق إلى جلب المصلحة
وعمل البر والتقوى وانزال السكينة في القلوب ونبذ المفسدة ودرء الإثم والعدوان.
والمتأمل في تاريخ صوفية المغرب يجد في سلوكهم وتعابيرهم سواء لدى الصفوة أو
على مستوى عامة الناس ما يجده عند غيرهم من صوفية البلاد الأخرى من رسوخ كبير
في الأذواق والرقائق وفهم القرآن. ولعل صوفية المغرب قد تميزوا عن سواهم بما
غلب عليهم من نزعة اجتماعية وتربوية وخلقية فقد اشتغلوا على الخصوص بتعليم
القرآن الكريم ونشر تعاليمه بأسلوب مبني على مخاطبة القلوب وتعميق رجائها في
رحمة الله التي وسعت كل شيء. كما عمقوا محبة آل البيت في النفوس وأسسوا
المدارس وخزائن الكتب وسهروا على اصلاح ذات البين بين الناس ونشروا قيم
التضامن والتكافل وقضوا بما نسجوه من روابط الأخوة القلبية على عدد من حواجز
التمايز العرقي والقبلي وألغوا كثيرا من مظاهر الإقصاء الاجتماعي وذلك بحث
الناس على التسابق في الخيرات والتسامي على الماديات وتعميق استشعار الافتقار
لله تعالى والاستغناء به عما سواه. وإذا كانت مناحي تأثيرهم التربوي
والاجتماعي تند عن الإحصاء فإن ثلاثة أمور جليلة جديرة بالإشارة في هذا المقام
أولها مساندة الإمامة الشرعية في القيام بأعبائها مع الحفاظ على وحدة المذهبية
المالكية والعقيدة الأشعرية والانفتاح وثانيها تحرير النفوس من حب الرئاسة
المغرضة وترويضها على الشكر لله ونبذ أنواع الأنانية والطغيان وثالثها تخريج
ثلة من الرواد الذين لم تتناقض في أذهانهم النوازع الكونية مع التحلي بالروح
الوطنية الخالصة.

أيها السادة أيتها السيدات

ما أحوج الإنسانية في عالمنا اليوم إلى تفعيل قيم التسامح والتضامن والإيثار
وردع الأنانيات الهوجاء بل ما أحوج المسلمين إلى احياء قيمها المثلى في

الأخلاق والعمل والتعايش الجميل مع الأخر.ولا شك أن المعاني التي نستحضرها
عندما نذكر أن أعلام الزهاد والصالحين وأياديهم البيضاء على حضارة الإسلام تجعلنا نتشوق إلى ورود تلك المنابع الصافية من الخلق الرفيع باعتبار أن ما هو
مستوحى من الكتاب والسنة النبوية المطهرة لا يمكن أن ينظر إليه كتراث جامد أو
نزوع ولى زمانه فالعمل التربوي من أجل اصلاح الفرد من الداخل هو المطلوب في كل
وقت وحين تجسيدا للإيمان بأن الإنسان من حيث هو محل التكريم الإلهي والاستخلاف
في الأرض مؤهل لتحقيق الكمال في نفسه ومجتمعه وبيئته.
في هذا السياق نود الإعراب عن اشادتنا بالفكرة التي تؤمنون بها والغاية النبيلة التي تجاهدون أنفسكم لتحقيقها في سبيل استرجاع التوازن بين المادة
والروح. كما نهيب بكم للتعاون على ما يجمعكم من الأهداف والقيم المثلى بالرغم
من تنوع المشارب والطرائق التربوية التي تؤدي كلها إلى نفس المحجة وهي العقيدة
الإلهية الصحيحة التي تجمعكم وتوحد منظوركم. ولن يتحقق ذلك إلا بالتسامح الذي
يفرض علينا اليوم أكثر من أي وقت مضى الإسهام في تصحيح النظر إلى الإسلام عند
أهل ملتكم أولا ثم عند أهل الملل والمذاهب الأخرى ثانيا وأنتم أهل التوجهات
الروحية التي تسمو على المذهبيات والعرقيات القادرون على استثمار حكمتكم في
تنوير العقول وتطهير النفوس الحاقدة والمتعصبة أو الجاهلة مما ران عليها من
التصادم والتعصب.
ولما كان اختيارنا السياسي في المغرب هو ترسيخ النهج الديمقراطي في تدبير شؤون
شعبنا تدبيرا عصريا في توافق تام مع ديننا الحنيف فإننا نرى أن حرية التنظيم
والمبادرة المكفولة بالقانون تفسح المجال أمام جميع الطاقات التي كانت مكبوتة
تحت وطأة الخوف أو الإقصاء أو الاحتكار فلا شيء مع هذه الاختيارات الديمقراطية
المنصفة يمكنه أن يحد اليوم من المبادرات الخيرة والمساعي الهادفة إلى اسعاد
الإنسان وترقية أحواله.

ولا شك أن في تجربتكم الموروثة من أجل تحقيق هذه الأهداف ما يؤهلكم للعودة إلى
الميدان الديني والتربوي والاجتماعي المنزه عن كل توظيف سياسوي رخيص أو مغرض
متحلين بقيم التصوف الأصيل القائم على الجمع بين الورع والتقوى والاستقامة في
السلوك وبين العمل الخالص المنزه عن الأغراض الذاتية سيما وأن المجتمعات في
عصرنا هذا قد أخذت في أعلاه كل قيم التجرد والتسامح وفي الأخذ بعدد من مفاهيم
الثقافة التي قامت عليها طريقتكم. فما عليكم إلا أن تنافحوا عن هذه القيم ذات
المنطق الموحد والهدف النبيل حريصين على تجسيد التواصل والتعارف والتعاون فيما
بينكم لتجلية روح ملتقاكم هذا ببلد ظل قطبا للتسامح بين الأديان السماوية ثابت
القدم في السير على نهج الوسطية والاعتدال مبرهنا في كل وقت وحين على تشبثه
بأصالته وثوابته مراعيا على الدوام فضائل الانفتاح والتفاهم وتبادل الخبرات
والإقرار بضرورة الجمع بين آداب الأخذ والعطاء بين الأفراد والجماعات
والحضارات والثقافات.
نسأل الله تعالى أن يجعل طريقتكم في التصوف موحدة على الطريقة المبنية على
المحجة البيضاء من توحيد الله والتعبد بذكره طلبا للتجرد الذي يهيئ للعمل
الخالص والصالح ذلك العمل الذي تطمئن له القلوب وتسعد به الجماعة وتنتفع به
الأمة.
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".